ورود المجاز صريحًا بلفظه ومعناه في حر كلامه

نقصد بورود المجاز صريحًا بلفظه ومعناه أن ابن القيم تخطى مرحلة التأويل المجازي الصِّرف ، إلى مرحلة ذكر المجاز والتصريح به بلا أدنى غموض ، مريدًا منه معناه الاصطلاحي عند علماء البيان ، ولم يرد به شيئًا سواه ونقصد بحر كلامه أنه لم يذكر المجاز مجاراة ومحاكاة للقائلين به رادًا عليهم ومبطلا أقوالهم ، ومما يدخل معنا في حر كلامه ما نقله هو عن غيره ثم ارتضاه ولم يعقب عليه بإنكار ، أو يورد ادني احتراس يفيد أنه مجرد محاكٍ لكلام غيره ، إذا اتضح هذا نقول :

لقد ورد المجاز بالضوابط المذكورة كثيرًا عند الإمام ابن القيم . وهاك البيان في ايجاز :

ابن القيم والسهيلي[١٨] .

نقل الإمام ابن القيم نصوصًا عن السهيلي اكثر السهيلي فيها من ذكر المجاز والاستعارة ، ومع نقد ابن القيم لبعض نصوص السهيلي من عدة وجوه لم يتعرض للرد عليه في استعماله للمجاز والاستعارة ، بل رضي بما أورده عن السهيلي ، ثم انتقل من حالة الرضا إلى مرحلة الاعجاب والثناء البالغ ، وهذه فقرات من كلام الإمام ابن القيم ممزوجة بكلام السهيلي :

« قال السهيلي : إذا علمت هذا فاعلم أن العين أضيفت إلى الباري من قوله تعالى : « ولتصنع على عيني » حقيقة لا مجازًا كما توهم اكثر الناس ؛ لأنه صفة في معنى الرؤية والإدراك ، وإنما المجاز في تسمية العضو ـ يعني العين ـ بها ، وكل شئ يوهم الكفر والتجسيم فلا يضاف إلى الباري تعالى لا حقيقة ولا مجازًا . ألا ترى كيف لم يضف ـ سبحانه ـ إلى نفسه ما هو في معنى عين الانسان كالمقلة والحدقة

---

(١٨) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبدالله عالم نحوي مدقق توفي عام ٥٨١ هـ وله عدة مؤلفات في النحو واللغة والسيرة النبوية .